معارف الموصل في عهد الاحتلال البريطانـي ١٩١٨ – ١٩٢٠م

Education(knowledge) in Mosul during the British occupation 1918-1920

د. ماهر حامد جاسم النورة
جامعة الموصل– كلية التربية الأساسية–
قسم التاريخ

Dr. Mahir Hamed Jassim Al-Noora
University of Mosul / College of Basic Education/ History Department

maher_alnoora@mail.ru

الكلمات المفتاحية: التعليم –الاحتلال البريطاني – المدارس– المناطق التعليمية – مناهج
Keywords: Education - British occupation - Schools - Educational areas – Curricula

الملخص

كانت المؤسسات التعليمية متمثلة بالكتاتيب والمدارس الدينية تقوم بدور كبير في حياة المجتمع العراقي في الفترة التي سبقت نشوء المؤسسات التعليمية الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكانت اوضاع التعليم في العراق محرومة من التجديد اذ كان التدريس في حالة ركود دون تغيير ، وبالنظر لوجود بعض السلاطين والساسة المتنورين ظهر تيار اصلاحي في الدولة العثمانية يدعو الى إصلاح الأوضاع في أجهزة الدولة ومؤسساتها المختلفة وهو الاتجاه الذي عرف بـ (التنظيمات الخيرية) .

حاولنا في بحثنا هذا الكشف عن اوضاع التعليم في الموصل خلال عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٨–١٩٢٠م وكان من الملفت للنظر ان مدارس الموصل في وسط الظروف القاسية للحرب العالمية الاولى ١٩١٤–١٩١٨م قد واصلت نشاطها التعليمي وكانت الظاهرة المميزة فيها هو تنامي النشاط القومي العربي ، كما تطرق البحث الى تشكيل مجلس معارف خاص بولاية الموصل الذي اخذ على عاتقه الاشراف على مناهج التعليم لمختلف المراحل الدراسية كان ذلك بعد انتهاء الحرب واحتلال القوات البريطانية للموصل في ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ ، كما تحدثنا عن اهتمام سلطات الاحتلال البريطاني بالتعليم ووضعت قوانين ومناهج للتعليم الابتدائي في العراق عام١٩١٩ وعملت لاحقا على اعادة تنظيم المناطق التعليمية وتقسيم العراق في بداية الامر الى ثلاث مناطق تعليمية ومن ثم تم اعادة تقسيمه الى خمسة مناطق تعليمية كانت حصة الموصل منها هو المنطقة الشمالية.

Abstract

Educational institutions represented by religious schools and schools played a major role in the life of Iraqi society in the period that preceded the emergence of modern educational institutions in the second half of the nineteenth century. And enlightened politicians, a reformist trend emerged in the Ottoman Empire calling for reforming the situation in the various state agencies and institutions, a trend known as (charitable organizations).

In this research, we tried to reveal the conditions of education in Mosul during the British occupation era 1918-1920. It was striking that Mosul schools, in the midst of the harsh conditions of the First World War 1914-1918, continued their educational activity, and the distinctive phenomenon in them was the growth of Arab nationalism, as he touched upon. The research led to the formation of a special knowledge council in the Wilayat of Mosul, which took upon itself the supervision of the educational curricula for the various educational levels, and that was after the end of the war and the British forces' occupation of Mosul on 10 November, 1918. It also later worked on reorganizing the educational districts and dividing Iraq in the beginning into three educational areas, and then it was re-divided into five educational areas, of which Mosul's share was the northern region.

تمهيد:

عانت مدينة الموصل من الاهمال لفترات طويلة في الجانب التعليمي ايام الاتحاديين لذلك نرى بعض اهالي المدينة من الطبقة المثقفة قامت باتخاذ مدرسة دار المعلمين ومدرسة دار العرفان الابتدائية مكاناً لنشر الفكرة العربية وبث الشعور المعادي للاتحاديين واستمرت هذه النشاطات السياسية حتى احتلال الانكليز للموصل [١] وحين دخول القوات البريطانية مدينة الموصل بدون حرب او قتال لذلك لم يلحق المدارس اي تدمير او تخريب كما ان معظم المعلمين استمروا بأداء واجباتهم لأنهم لم ينسحبوا مع القوات العثمانية المنسحبة شمالاً [٢] بعد ان وضعت الحرب العالمية اوزارها دخلت القوات البريطانية مدينة الموصل في ١٠تشرين الثاني ١٩١٨ وعين الكولونيل ليجمن (G.E.Leachman) حاكماً سياسياً وعسكرياً [٣] وقد ارسل الميجر بومان * الكابتن بيس (E.H.Base) الى الموصل في مطلع كانون الاول ١٩١٨ وباشر اعماله وكيلاً لناظر المعارف فيها [٤] وقام الميجر بومان بتقسيم العراق بعد احتلال الموصل الى ثلاث مناطق تعليمية في كل منها مديرية للمعارف وهذه المناطق هي :

١. المنطقة الشمالية ومركزها الموصل .
٢. المنطقة الوسطى ومركزها بغداد .

---

(١) ابراهيم خليل احمد ، حركة التربية والتعليم والنشر ، حضارة العراق ، ج١١ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد :١٩٨٥) ، ص٢٠٦ .

(٢) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، مطبعة المعارف ، (بغداد :١٩٧٥) ، ص١١٠

(٣) خليل علي مراد ، اوضاع التعليم في الموصل منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في ١١تشرين الثاني١٩٩٨ ، ص١٢

* وهو هنري بومان او بوومن (H.A.Boweman) وكان قد استقدم من مصر ليتولى شؤون المعارف في العراق وكان يعمل في السابق في معية مستشار المعارف المشهور دنلوب ، انظر : عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، ج١ ، مطبعة النجاح ، (بغداد :١٩٥٣) ، ص٢١١

(٤) كان الكابتن بيس يعمل في وزارة المعارف المصرية قبل الحرب العالمية الاولى وقد وصفه الميجر بومان بانه "متخصص بالرياضيات وله ولع شديد بالأدب " انظر :
John Diskin , The "Genesis " of the Government Education System in Iraq (Pittsburgh University ph .D thesis .1971),p191

٣. المنطقة الجنوبية ومركزها البصرة .

ويطلق على الضابط الذي يدير كل منطقة اسم " وكيل ناظر المعارف العمومية " وتضم كل دائرة بضعة موظفين عراقيين يعملون مساعدين له [١] وكانت اعادة تنظيم الادارة في الموصل بأشراف البريطانيين اسهل بكثير مما كانت في باقي المدن العراقية وذلك لان سجلاتها الرسمية لم تتعرض الى أي ضرر ومؤسساتها الادارية قائمة واكثرية موظفيها في العهد العثماني كانوا متواجدين فيها[٢] .

اولاً : الكابتن بيس ومعارف الموصل :

وجد الكابتن بيس في الموصل (٦) مدارس ابتدائية رسمية للبنين وهي (الوطن ودار العرفان وجامع خزام وشمس المعارف ودار الادب و رهبر الترقي (اي المدرسة النموذجية) كما وجد ثلاث مدارس للبنات وهي : مكتب الاناث المركزي ومكتب تدريس نمونة ومكتب هداية العرفان) ومدرسة اعدادية للبنين ودار للمعلمين ومدرسة تطبيقات ملحقة بها وبضع مدارس طائفية تعود الى الكلدان والسريان واليعاقبة واليهود كما كان هناك مدارس ابتدائية في بعض القرى المحيطة بمدينة الموصل [٣] وتشير المس جيرترود بيل ان سبعة اثمان مدينة الموصل هم مسلمون ومع هذا كان عدد طلاب المدارس المسيحية (٧٩١) بينما يبلغ عدد طلاب مدارس المسلمين كلها (٢٥٩) طالب فقط[٤].

ولما كانت هذه المدارس قائمة منذ العهد العثماني وان معظم معلميها من الاتراك او من ذوي الثقافة التركية ،فقد قرر الكابتن بيس غلق هذه المدارس نهائياً[٥] باستثناء مدرسة الوطن كما قرر الغاء مدرسة (اعدادي ملكي) وتوزيع طلابها بين مدرسة الوطن ومدرسة

---

(1)Diskin , op , cit , pp 190-191

(٢) سيار الجميل ، زعماء وافندية الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (عمان –الاردن:١٩٩٩) ، ص٢٦١ .

(٣) شعلة اسماعيل العارف ،نظام التعليم في العراق ،دار الحكمة للطباعة والنشر،،(بغداد:١٩٩٢)، ص٨٦ .

(٤) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤-١٩٢٠ ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط٢ ، (بيروت :١٩٧١) ، ص ص١٧٧-١٧٨.

(٥) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ...، ص١١٣ .

ابتدائية اخرى تم فتحها باسم (المدرسة الخضرية) ، وفي رسالة خاصة من الدكتور صديق الجليلي مؤرخة في ١٩٧٤/٢/٢٣ الى عبد الرزاق الهلالي للإجابة على سؤال الهلالي حول (مكتب اعدادي ملكي) اجاب قائلاً : " في ايلول سنة ١٩١٨ فتحت المدارس الرسمية ابوابها ومنها المدرسة الاعدادية (اعدادي ملكي) وباشر الطلاب بالدوام وداومت انا في الصف الثالث الاعدادي وكانت المدرسة المذكورة تتألف من خمسة صفوف ، الا ان دوام الطلاب والمدرسين كان مرتبكاً لوجود المجاعة الكبيرة في الموصل ولتقدم الجيش البريطاني الى الموصل وبعد مدة اسبوعين تقريباً جاء الى المدرسة الحاكم السياسي الكولونيل ليجمن ، وبعد المداولة مع الاساتذة الذين كانوا حاضرين اعلن الغاء المدرسة وتوزيع طلبتها على صفين (ثالث ورابع) ابتدائي باسم (المدرسة الخضرية) الابتدائية " ويقول ايضاً في رسالته "فطلاب الاعدادية من الصف الاول الى الصف الثالث صاروا جميعاً طلاب الصف الثالث الابتدائي ، وطلاب الصفين الرابع والخامس الاعدادي صاروا طلاب الصف الرابع الابتدائي وعلى ذلك ترك كثير من تلاميذ الصف الرابع والخامس الاعدادي المدرسة نهائياً " [١] ولقد كان من ابرز اسباب غلق هذه المدارس هو اعتقاد الانكليز انها مدارس حزبية تابعة لجمعية الاتحاد والترقي كما قرر الكابتن بيس الاستغناء عن عدد كبير من المعلمين الذين رفضوا التعاون مع سلطات الاحتلال بحجة انهم غير مؤهلين للتعليم[٢] .

اهتمت سلطات الاحتلال بالمدارس الكاثوليكية واغدقت عليها المساعدات المالية [٣] ولكن اشترطت عليها ان لا تستخدم الا للأغراض التعليمية وان تحافظ على مستواها العلمي وان تدرس اللغتين العربية والانكليزية وان تفتح ابوابها للتفتيش الحكومي [٤] وكانت هذه المدارس (نصف حكومية) من وجهة الامور المالية لان ادارتها اصبحت (مشتركة) بين ادارة المعارف وبين رؤساء الطوائف الدينية ويظهر ان الهدف الرئيسي من هذه السياسة كان

---

(١)الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ...، ص١١٣ .

(٢)العارف ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٣)وكانت قيمة المساعدات المالية التي دفعت الى مدارس الكلدان (١٢٠٠) روبية ولمدارس السريان (٨٠٠) روبية ولمدارس اليعاقبة (١٢٠٠) روبية ثم اضيف مبلغ (٥٠٠) روبية لكل من مدارس الكلدان واليعاقبة : انظر ، الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ...، ص ص١١٧-١١٨.

(٤) احمد ، تطور التعليم الوطني ...، ص١٠٤ .

استمالة الطوائف المسيحية الكاثوليكية نحو بريطانيا وابعادهم عن نفوذ فرنسا لان فرنسا كانت انشط الدول في استخدامها لمدارسها و ارسالياتها التبشيرية في الشرق لنشر لغتها ونفوذها ولأنها كانت تعتبر نفسها حامية الكاثوليك فأوفدت الكثير من ارسالياتها وانشأت بواسطتها الكثير من المدارس الدينية بالإضافة الى ذلك كانت فرنسا تعتبر الموصل منطقة نفوذ فرنسية بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) المعقودة بين فرنسا وانكلترة عام ١٩١٦ لاقتسام البلاد العربية ولم يستقر امرها حتى نهاية الحرب وتمت التسوية بعدئذ رسمياً في مؤتمر (سان ريمو) في نيسان ١٩٢٠ بعد سلسلة من المفاوضات والمساومات ضمت الموصل لمنطقة الاحتلال البريطاني لقاء حصته من نفط ولاية الموصل وتأييد بريطانيا لفرنسا في احتلالها لسوريا[١] .

اتخذ الكابتن بيس الاجراءات اللازمة لإعادة فتح مدرسة البروتستانت التابعة لبعثة الكنيسة الانكليزية (The Church of England Missionary Society) كما وافق على قيام الاقلية اليهودية بفتح مدرسة خاصة بهم في الموصل وقرر كذلك فتح مدرسة اولية في قرية سنجار لتعليم ابناء اليزيدية القراءة والكتابة كما قام بفتح عدة مدارس اولية في بعض القرى المسيحية كـ (تلكيف وقرة قوش وبحزاني والقوش وتلسقف وكرمليس) [٢] .

اخذ بعض الضباط السياسيين ومساعديهم في الموصل يعدون العدة لفتح او اعادة فتح المدارس الابتدائية في مناطقهم فاصدر الكولونيل ليجمن امراً الى الكابتن بيس بفتح مدرستين ابتدائيتين للبنات المسلمات في الموصل وقد فتحتا باسم (الخزامية) و (حديقة المعرفة) كما فتحت مدرسة اولية رسمية في الموصل باسم (المدرسة الخزرجية) [٣] وهناك جدول يبين عدد الطلاب والمعلمين في مدارس الموصل الرسمية في كانون الثاني لعام ١٩١٩ [٤]:

---

(١)غانم سعيد العبيدي ،التعليم الاهلي في العراق بمرحلتيه-الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته ،مطبعة الجمهورية،(بغداد: ١٩٧٠)، ص٧٢.

(٢) احمد ، تطور التعليم الوطني... ، ص١٠٤.

(3)Diskin , op,cit , pp 321,322.

(٤) سفانة هزاع اسماعيل حمودي الطائي ، الموصل في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص١٠١ .

ت	اسم المدرسة	نوعها	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
١	الوطن للبنين	اولية ابتدائية	٨	١١٥
٢	الخضرية للبنين	اولية	٩	١٦٠
٣	الخزرجية للبنين	اولية	٤	٤٠
٤	الخزامية للبنات	اولية ابتدائية (خمسة صفوف)	_	٨٦
٥	حديقة المعرفة	اولية ابتدائية (ثلاث صفوف)	_	_

لجأ الميجر بومان تنفيذاً لسياسة ارنولد ولسون للاستعانة بالبريطانيين لملأ الوظائف الادارية والتعليمية الى الحصول على خدمات عدد من الضباط الانكليز الذين التحقوا بنظارة المعارف وخاصة من الذين يعرفون اللغة العربية[١] .

ومن الناحية المالية كانت قوات الاحتلال البريطانية تتعامل مع المدارس الاسلامية على العكس تماماً مقارنة مع المدارس التي تخص الطوائف غير الاسلامية فقد الزمت طلابها على دفع اجر شهري الامر الذي دفع العديد من هؤلاء الطلاب الى ترك مقاعد الدراسة وعليه فقد تركز اهتمام السلطات البريطانية بمدارس الطوائف ولبوا رغباتهم ولم يتركوا للأكثرية سوى مدرسة الخضرية التي تتألف من ستة صفوف والمدرسة الخزرجية التي تحوي اربعة صفوف وكذلك مدرسة الوطن حتى لنجد ان عدد الطلاب في الصف السادس لعام ١٩١٩ بلغ (٤٨) طالباً منهم (٨) طلاب فقط من المسلمين [٢] .

إن هذا العدد القليل من المسلمين الذين استمروا في الدراسة حتى الصف السادس دليل قاطع على اهتمام السلطات البريطانية المحتلة بمدارس الطوائف واهمالها لمدارس المسلمين اذ انها كانت تضع الكثير من العقبات وخاصة الاقتصادية امام الطلاب المسلمين ولما كان دخل اغلب اسر هؤلاء الطلاب محدوداً فقد قام اولياء امورهم بأرسالهم لتعلم مهن

(١) العارف ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٢) ذنون يونس حسين الطائي ، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ ، ص١٨٧ .

يحصلون منها على المال بدلاً من ارسالهم الى مدارس تكلفهم الكثير من المال الذي هم بأمس الحاجة اليه.

اهتمت السلطات البريطانية بمدارس البنات المسيحية واليهودية ففي الوقت الذي كانت نظارة المعارف العمومية تعمل ببطيء لفتح مدارس للبنات المسلمات كان هناك عدد كبير من مدارس البنات الخاصة بالطوائف المسيحية والبعثات التبشيرية والاليانس (الاسرائيلية) وكانت حصة الموصل من هذه المدارس كبيرة [١] ويظهر من خلال السياسة التعليمية البريطانية انها عملت على زرع بذور الشقاق بين ابناء المجتمع العراقي بتمييز ابناء الطوائف على ابناء المسلمين وبهذه السياسة الخبيثة سياسة فرق تسد (divide and rule) تتمكن من اضعاف اواصر الترابط والمحبة في المجتمع العراقي وتمنعهم من التماسك والتوحد والمطالبة بالاستقلال وبذلك تتمكن من السيطرة على العراق وكانت تهدف بهذه السياسة جعل ابناء الطوائف يحتلون المراكز العليا في الدولة لاستخدامهم كأداة سياسة سلطة الاحتلال .

ثانياً : وضع منهج التعليم الابتدائي لعام ١٩١٩ :

لقد كان من ابرز الانجازات التعليمية التي حققتها نظارة المعارف العمومية في هذه المرحلة وضع منهاج عام للدراسة الابتدائية وقد انجز طبع هذا المنهج في مطبعة ولاية الموصل في نيسان ١٩١٩ ووزعت نسخ منه في ايار على جميع مناطق المعارف ولقد تضمن المنهج مقدمة وجدولاً لأوقات الدوام اليومي وجدولاً لتوزيع الدروس الاسبوعية وقائمة بأسماء الدروس في المدرستين الاولية والابتدائية [٢] .

اشارت المقدمة الى ان المنهج استند الى (خبرة عظيمة كثيرة في شؤون التعليم في الاقطار الشرقية وقد اعتني بوضعه بقدر ما تسمح به الظروف وقد فحصه ثم صدق عليه مجلس المعارف) فكان على مديري المدارس الاولية ان يختاروا من المنهج ما يلائم حالة مدارسهم فمثلاً في المدارس التي تشتمل على اربعة صفوف ولا تدرس فيها اللغة الانكليزية يعمل وبمقتضى منهج القسم تدرس اللغة الانكليزية في الصف الاولى والثاني وفي الصف

(١) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ...، ص١٧٦ .
(٢) احمد ، تطور التعليم الوطني... ، ص١٠٦ .

الثالث والرابع تتبدل اللغة الانكليزية بمواد اخرى كاللغة العربية والجغرافية والحساب واوصى واضعوا المنهج بضرورة عدم الدخول في تفاصيل المواد الدراسية في المدارس الاولية [١] .

اما المواد التي يدرسها التلاميذ في المدارس الاولية والابتدائية فعددها اربع عشر مادة وهي :

القرآن الكريم والديانة الاسلامية ، واللغة العربية والخط العربي والحساب والجغرافية التاريخ والرسم والاشغال اليدوية والهندسة ودروس الاشياء والترجمة واللغة الانكليزية والرياضة البدنية[٢] .

هذا وقد تضمن المنهج جدولاً بأوقات الدروس في المدارس الاولية الابتدائية ومما يلحظ عليه ان عدد الدروس التي يدخلها التلميذ يومياً (٧) دروس ، اربعة منها صباحاً والثلاثة الباقية بعد الظهر وتعطل الدراسة بعد ظهر يوم الخميس ويوم الجمعة من كل اسبوع كما خصص المنهج الدرس السابع للعب والتنزه خارج المدرسة[٣] .

اما من ابرز سمات منهج التعليم الابتدائي كثرة الموضوعات التي يدرسها التلميذ وازدحامها بالمفردات فمن خلال استعراض محتويات المنهج المقرر للسنتين الاوليتين مثلاً نلاحظ ان تلاميذ الصفين الاوليين مكلفون بمعرفة قواعد اللغة العربية وحفظ قطع من النثر والنظم وفهم غريب الفاظها وحفظ المصطلحات الجغرافية وبعض الوقائع التاريخية وغيرها مما لا يتناسب مع قابلية التلاميذ العقلية ويلاحظ من ناحية اخرى ان المنهج سلك مسلكاً غريباً بالنسبة لتدريس اللغتين العربية والانكليزية فبخصوص اللغة الاولى كانت الساعات المخصصة لها تتناقص بصورة تدريجية مع تقدم التلميذ في دراسته واتساع مداركه اما بالنسبة الى اللغة الثانية فيتدرج التلميذ بها كلما تقدم في الصفوف وتزداد ساعات تدريسها في الصفوف الاخيرة وذلك على عكس القاعدة في تدريس اللغة العربية [٤] .

وقد اثار الميجر بومان قضية اللغة فقال "انه على الرغم من ان اللغة العربية هي لغة التعليم في المدارس الرسمية الا ان هدف سلطات الاحتلال هو ان يتلقى الطلاب دروسهم

---

(١) جريدة الوقائع ، ٧حزيران١٩٢٨ ، جلسة ٢١مايس١٩٢٨ .

(٢) محمد عبد الحسين ، المعارف في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ، (القاهرة :١٩٢٢) ، ص ص ٢٨ –٤١.

(٣) احمد ، تطور التعليم الوطني... ، ص ص ١٠٧–١٠٨ .

(٤) عبد الحسين ، المصدر السابق ، ص ص١٣–١٤.

باللغة التي يفهمونها لذلك فان اللغات المحلية ومنها الكردية والتركية ينبغي ان تكون لغات التعليم الرئيسية في المناطق التي يتكلم سكانها بهذه اللغات الى جانب ذلك تدرس اللغة العربية في هذه المناطق كلغة ثانية "[١] .

ان منهج التعليم الابتدائي كان فيه الكثير من العيوب منها زحمة المواضيع التي يدرسها الطالب [٢] فضلاً عن كثير من الدروس التي حشرها المستعمر والتي لا تجدي الطالب نفعاً سوى التعب وبذل جهد مضاعف [٣] . اما فيما يتعلق بملابس الطلاب فلم يضع الميجر بومان قيود على نوعها مثلما كان ذلك سائداً في مدارس العهد العثماني حين كان المحتم على كل طالب ارتداء الملابس الاوروبية مع الطربوش والوقوف صباحاً لتحية العلم العثماني بل اشار الى تشجيع نظارة المعارف للطلاب على ارتداء الملابس الشعبية كما قال ان سلطات الاحتلال لا تجبر الطلاب على تحية العلم البريطاني لكنه حذر من حمل الطلاب للأعلام والشعارات السياسية [٤] .

ثالثاً : اتفاقية الكونكورداتو (الوفاق) (Concordat System) :

بريطانيا لم تكن مستعدة بعد انتهاء الحرب للتخلي عن الموصل لفرنسا بموجب اتفاقية (سايكس-بيكو ١٩١٦) ولإدراك هذا الغرض سعت بريطانيا لإعادة النظر في هذه الاتفاقية والبحث مع فرنسا عن تسوية ملائمة لهذه القضية اما وجهة النظر الفرنسية فقد كانت مخالفة لوجهة النظر البريطانية وكانت فرنسا ترى في اتفاقية سايكس بيكو الصك الوحيد الذي يضمن مصالحها لهذا فقد دخلت الدولتان في سلسلة من المفاوضات والمساومات [٥] .

---

(١) العارف ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(٢) احمد ، تطور التعليم الوطني... ، ص١٠٨.

(٣) سفانة الطائي ، المصدر السابق ، ١٠٢.

(٤) العارف ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر : ذوقان قرقوط ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار ، قراءة في تاريخ سورية المعاصر ، (القاهرة:١٩٧٧) ، ص ص١٦٥-١٦٩ .

وكان وكيل بطرريكية السريان الكاثوليك يسمي هذه الاتفاقية باسم (الوفاق) [١] ورأت بريطانيا ان تدعم هذه المساعي بتدابير داخلية واقدمت لهذا السبب في نيسان ١٩١٩ على الاتفاق مع رؤساء الطوائف الكاثوليكية في الموصل (الكلدان والسريان واليعاقبة) على ما يلي :

١. قيام رؤساء الطوائف بإدارة مدارسهم والاشراف عليها .

٢. تقرير منهج التعليم في هذه المدارس يكون باتفاق نظارة المعارف ورؤساء الطوائف .

٣. عدم نقل المعلمين الا بعد موافقة رؤساء الطوائف .

٤. لرؤساء الطوائف الحق في اختيار الكتب الدراسية المقررة .

٥. تتولى نظارة المعارف الانفاق على هذه المدارس وذلك بصرف الرواتب لمعلميها من ميزانية الحكومة [٢] .

لقد خلقت تلك الاتفاقية التي عرفت باسم الكونكورداتو نوع من (المدارس الشاذة في ادارتها) فلا هي مدارس طائفية وليست في استقلالها من المدارس الرسمية [٣] .

اما ابرز المدارس التي شملتها الاتفاقية هي مدرسة شمعون الصفا للكلدان ومدرسة مار توما لليعاقبة ومدرسة الطاهرة للسريان وكلها تقع في لواء الموصل[٤] .

يتضح لنا ان هذه المدارس كانت حكومية تماماً من وجهة المساعدات المالية ولكنها كانت (نصف حكومية) من الوجهة الادارية حيث اصبحت (مشتركة) بين ادارة المعارف وبين رؤساء الطوائف الدينية وقد بقي هذا الاتفاق ساري المفعول حتى قيام الحكم الوطني[٥] وتعتبر هذه السياسة التعليمية التي اتبعتها المعارف ابان الادارة الانكليزية في العراق نحو مدارس الطوائف غير المسلمة في الموصل مشكلة تعليمية ورثتها وزارة المعارف العراقية من الادارة البريطانية[٦] فكانت ادارة المعارف تتولى الانفاق على المدارس المذكورة اسوة بسائر

---

(١)ابو خلدون ساطع الحصري ،مذكراتي في العراق١٩٢١-١٩٢٨،ج١ ،دار الطليعة،(بيروت:١٩٧٦).، ص٣١١.

(2) T.Loyalties : Mesopotamia , 1914 -1917 , (london:1930) , pp174

(٣) امين الريحاني ، قلب العراق ، (بيروت : ١٩٣٥) ، ص ص٢٢٥-٢٢٦ ؛ ابو خلدون ساطع الحصري ، نقد تقرير لجنة مونرو ، مطبعة النجاح ، (بغداد : ١٩٣٢) ، ص١٣٥ .

(4) Diskin , op , cit , p332 .

(5) http ://www.rezgar.com.

(٦) العبيدي ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

مدارسها الرسمية غير انها بموجب الاتفاقية المذكورة لا تستطيع ان تعين او تنقل او ترفع او تعاقب احداً من مديري ومعلمي تلك المدارس دون ان تحصل على موافقة الرئيس الديني للطائفة [١] وعندما تسلمت ادارة المعارف الوطنية زمام الامور بيدها عانت الكثير في سبيل توحيدها .

وعلى اية حالة جرت الامتحانات العامة للصفوف الرابعة بين ٢٦ و ٢٩ايار ١٩١٧ في مراكز ثلاثة هي بغداد والموصل والبصرة ، وبعد ظهور النتائج وجدت نظارة المعارف العمومية ان الوقت قد حان لفتح صفوف ثانوية في بغداد والموصل والبصرة كخطوة اولى في حقل التعليم الثانوي وقد فتح الصف الثانوي في بغداد في اواخر سنة ١٩١٩ بسبعة طلاب ، اما في الموصل فبلغ عدد الطلاب (٢٧) طالباً منهم (١٨) طالباً من المسيحيين والبقية من المسلمين [٢] وقد تعرضت هذه النسبة الى نقد شديد من لدن الاوساط الوطنية في الموصل اذ اشار احد المعلمين وهو عبد المجيد العمري الى ذلك قائلاً : "ومما زاد في الطين بلاً مسألة المدرسة الثانوية ، فأنها بينما وضعت لتكون عامة جامعة للمدارس الابتدائية الرسمية ، فاذا هي شبه خاصة وذلك لما كان خريجي المدارس المسيحية .. اكثر عدداً من متخرجي المدرسة الخضرية الاسلامية الوحيدة التي اصبحت بطبيعة الحال مدرسة مسيحية وهكذا اعتبرتها دائرة المعارف فأخذت تعطلها ايام الاحاد وتفتحها في الجمع والاعياد الاسلامية على الرغم من احتجاج طلابها[٣] واثر افتتاح الصفوف الثانوية ، فقد قرر الميجر بومان الاستعانة ببعض المدرسين المصريين والسوريين والبريطانيين[٤] .

---

(١) الحصري ، مذكراتي ...، ص٣١١.

(٢) العارف ، المصدر السابق ، ص٩١ .

(٣) جريدة الرافدين ، ٢٠ربيع الاول١٣٤٠هـ -١٩٢٢م .

(٤) حسن احمد السلمان ، "التعليم في دور الاحتلال والحكومة المؤقتة من سنة ١٩١٥حتى سنة ١٩٢١ " ، مجلة المعلم الجديد ، ج٢ ، السنة (١٢)، تشرين الثاني ١٩٤٨ ، ص ص١٤-١٦ .

رابعاً : تنظيم المناطق التعليمية :

نتيجة للتوسع الذي حدث في الجهاز التعليمي فقد قرر الميجر بومان اعادة تنظيم المناطق التعليمية وتقسيم العراق الى خمسة مناطق [١] هي :

اولاً : المنطقة المركزية : وتضم مدينة بغداد ، الدليم ، سامراء ، ديالى ، الكوت . وقد عين لادارتها المستر كالين (J.A. Glen) .

ثانياً : المنطقة الشمالية : وتشمل الموصل ، ويديرها الكابتن بيس ثم حل محله الكابتن فارل.

ثالثاً : المنطقة الشرقية : وتضم اربيل ، كركوك ، سليمانية ، وكان يديرها الكابتن فارل .

رابعاً : المنطقة الجنوبية : وتضم البصرة ، العمارة ، الناصرية ، وعين لادارتها الكابتن رايلي .

خامسا : المنطقة الغربية : وتشمل كربلاء ، النجف ، وسائر الفرات ، وكان يديرها اللفتنت ليونيل سميث (Lionel F.smith) [٢] .

وكان يساعد ناظر المعارف العمومية ، مفتش بريطاني واحد وثلاثة من العراقيين وهم يوسف عز الدين الناصري مفتشاً لمنطقة معارف بغداد ، وسليم حسون ، مفتشاً لمنطقة المعارف الشمالية وعبد الرزاق ابراهيم مفتشاً في المركز العام في بغداد [٣] . وقد تقرر ان يقوم المفتشون بزيارة المدارس الموجودة في المناطق خلال شهري نيسان وحزيران من كل سنة ويرفعوا تقارير الى نظارة المعارف العمومية يبينون فيها ملاحظاتهم بخصوص سير المعارف في هذه المناطق [٤] ويوجد في نظارة المعارف العمومية قسم يسمى بأسم (القلم العربي) (Arabic office) يديره عبد الكريم جلبي ويضم عبد الله مظفر المعاون الشخصي لناظر المعارف ، ومحمد بشقة المترجم وكاتبين هما عباس حمودي وطالب مشتاق ويقوم هذا القسم بأعمال كتابية وروتينية [٥]

---

(1) Diskin , op , cit , p381 .

(٢) كان سميث مدرساً للتاريخ في كلية المجدلية (Magdalen) في اكسفورد وخلال الحرب قدم العراق مع وحدته العسكرية وقد عمل ضابطاً سياسياً في النجف ثم عاد الى اكسفورد ، وفي سنة ١٩١٩ استقدم الى العراق : انظر :احمد ، تطور التعليم الوطني... ، ص١١٨

(٣) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ...، ص٢٠٤ .

(4) Diskin , op , cit , p381 .

(٥) طالب مشتاق ، اوراق ايامي – بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠–١٩٥٨ ، دار الطليعة ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ص ص٧٦–٧٧ .

الخاتمة

اتضح من خلال هذه الدراسة مدى اهتمام السلطات البريطانية بمدينة الموصل بشكل عام لأهميتها الجغرافية والاقتصادية وبمحاولة لكسب ولاء اهالي المدينة فقد اهتمت بالجانب التعليمي خصوصا وان مدينة الموصل لم يلحقها تدمير او تخريب لمؤسساتها التعليمية خلال الحرب، لذلك حاولت السلطات البريطانية بعد سيطرتها على المدينة استمالة ابناء الطائفة الكاثوليكية اليها، وكان من ابرز الانجازات التعليمية التي حققتها نظارة المعارف العمومية في هذه المرحلة هو وضع منهاج عام للدراسة الابتدائية.

كان موقف سلطات الاحتلال من المدارس الكاثوليكية في الموصل يختلف اختلافاً كبيراً عن موقفها من المدارس الاخرى لبقية الطوائف لكسب الكاثوليك نحوها وابعادهم عن فرنسا وهذه السياسة كانت سمة بارزة في معارف الموصل خلال هذه الفترة ، لذلك طالبت بإعادة النظر في اتفاقية سايكس – بيكو لتقسيم مناطق النفوذ بينها وبين فرنسا ، واستمرت الاوضاع على هذا المنوال الى حين اعلان الانتداب البريطاني على العراق في ٢٦نيسان١٩٢٠ حيث شهد العراق اثر ذلك حركة مقاومة شديدة للسلطات البريطانية اذ عقدت الاجتماعات الشعبية ، واقيمت المظاهرات في مناطق العراق المختلفة ، ثم تطورت الحركة الوطنية الى ثورة كبرى اندلعت في ٣٠حزيران١٩٢٠ سميت بثورة العشرين .

ثبت المصادر

أولاً: الرسائل الجامعية

❖ ذنون يونس حسين الطائي ، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة

❖ ابراهيم خليل احمد ، حركة التربية والتعليم والنشر ، حضارة العراق ، ج١١ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد :١٩٨٥) .

❖ عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، مطبعة المعارف ، (بغداد :١٩٧٥) .

❖ عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، ج١ ، مطبعة النجاح ، (بغداد :١٩٥٣) .

❖ سيار الجميل ، زعماء وافندية الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (عمان –الاردن:١٩٩٩) .

❖ شعلة اسماعيل العارف ،نظام التعليم في العراق ،دار الحكمة للطباعة والنشر، (بغداد:١٩٩٢) .

❖ المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤-١٩٢٠ ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط٢ ، (بيروت :١٩٧١) .

❖ محمد عبد الحسين ، المعارف في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ، (القاهرة :١٩٢٢) .

❖ ذوقان قرقوط ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار ، قراءة في تاريخ سورية المعاصر ، (القاهرة:١٩٧٧) .

❖ ابو خلدون ساطع الحصري ،مذكراتي في العراق١٩٢١-١٩٢٨،ج١ ،دار الطليعة،(بيروت:١٩٧٦).

❖ امين الريحاني ، قلب العراق ، (بيروت : ١٩٣٥).

❖ ابو خلدون ساطع الحصري ، نقد تقرير لجنة مونرو ، مطبعة النجاح ، (بغداد : ١٩٣٢).

❖ طالب مشتاق ، اوراق ايامي – بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠-١٩٥٨ ، دار الطليعة ، (بيروت : ١٩٦٨) .

ثالثاً: المصادر الاجنبية

- John Diskin , The "Genesis " of the Government Education System in Iraq Pittsburgh University ph .D thesis .1971) .
- T.Loyalties : Mesopotamia , 1914 -1917 , (london:1930) .

رابعا : الدوريات

المجلات العلمية :

- خليل علي مراد ، اوضاع التعليم في الموصل منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في ١١تشرين الثاني١٩٩٨ .

- حسن احمد السلمان ، "التعليم في دور الاحتلال والحكومة المؤقتة من سنة ١٩١٥حتى سنة ١٩٢١ " ، مجلة المعلم الجديد ، ج٢ ، السنة (١٢)، تشرين الثاني ١٩٤٨.

الجرائد

- جريدة الرافدين ، ٢٠ربيع الاول١٣٤٠هـ -١٩٢٢م .